يهود الولايات المتحدة بين الانتماء لإسرائيل والانتماء للولايات المتحدة

وائـــــل عـزالـديـــن عـلـــى

الملخص

تناولت هذه الدراسة دراسة يهود الولايات المتحدة، وركزت الدراسة على انتمائهم للمجتمع الأمريكي ودعمهم لإسرائيل، وخلصت الدراسة إلى وجود إزدواجية في انتماءات يهود الولايات المتحدة سواء بين الانتماء للوطن الذي يعيشون فيه أو لدولة إسرائيل التي تم إقامتها على الأراضي الفلسطينية وأصبحت تضم عدداً كبيراً من اليهود.

وتحمل الدراسة عنوان:

يهود الولايات المتحدة بين الانتماء لإسرائيل والانتماء للولايات المتحدة

تم الاعتماد على المنهج التاريخي لتناول الأحداث التاريخية، وكذلك المنهج التحليلي في تحليل نتائج الإحصائيات، والمنهج الوصفي في وصف أوضاع اليهود وانتماءاتهم في الولايات المتحدة.

US Jews affiliation between Israel and belonging to the United States

Wael the Ezzedine

Abstract

This study deals with the Jews of the United States, and it focuses on their affiliations to the American society, and their support to Israel. The study resulted in aduplication in American Jews׳ affiliation whether to the homeland, or the State of Israel, which was established on the Palestinian territories and hosts a lot of the Jews.

The study entitled by: **The Jews of the USA Between affiliation to Israel and Affiliation and to the USA**

This study depended on historical method, and it dealt with historical events, Analytical method in analyzing the statistics, and the destribtive method in the destribtion of the Jews positioning and their affiliation in USA.

مـــقـــــدمـــــة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على يهود الولايات المتحدة، والوقوف علـــى مدى انتمائهم للبلد الذي يعيشون فيه ومدي انتمائهم لإسرائيل. وقد تنـــاول البحـــث أكبر تجمع يهودي حول العالم سواء من حيث العدد –حيـــث يقـــدر تعـــداد يهـــود الولايات المتحدة بستة ملايين ونصف مليون يهودي حسب أحدث الإحصائيات عام 2010م– مقابل حوالي ستة ملايين يهودي يعيشون في إســـرائيل، أو مـــن حيـــث الأهمية والقدرة على التأثير في المجال الدولي.

تفرض طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على المـــنهج التـــاريخي لتنـــاول الأحـــداث التاريخية، وكذلك المنهج التحليلي في تحليل نتائج الإحصائيات، والمنهج الوصـــفي في وصف أوضاع اليهود وانتماءاتهم في الولايات المتحدة.

الـــمبـــحـــــث الأول: الانـــتـــمـــــاء لإســـرائـــيـــــل: –

أولاً:– رغبة الحكومات الإسرائيلية في هجرة يهود الولايات المتحدة إليها:

هناك علاقة مصالح تربط بين إسرائيل ويهود العالم، كما أن المشروع الصهيوني الذي أقام دولة لليهود على الأراضي الفلسطينية يهدف بالأساس إلى جمع كل يهود العالم في دولة يهودية، فحينما أصبحت هذه الدولة واقعاً ملموساً عام 1948م، رأت الصهيونية أنه من الواجب على اليهود، حيثما كانوا، الهجرة إلى فلسطين والإقامة فيها. واتسمت المراحل الأولى من تاريخ تلك الدولة بالتجاذب وسوء الفهم بين يهود إسرائيل ويهود العالم –بما فيهم يهود الولايات المتحدة– حول موضوع العودة إلى ما أسمته الحركة الصهيونية بالوطن اليهودي. (ابوخضرا، 1994م، ص 58)

فقد اتخذ قادة إسرائيل موقفاً من يهود العالم غير الراغبين في الهجرة إلى إسرائيل، فأعلن ديفيد بن جوريون عام 1961م أنه: "منذ اليوم الذي أقيمت فيه الدولة اليهودية، ومنذ أن أصبحت أبواب إسرائيل مفتوحة أمام كل اليهود الراغبين في المجئ إليها، فإن أي يهودي متمسك بدينه، إنما يخرق كل يوم التعاليم اليهودية وشريعة إسرائيل ببقائه خارج فلسطين"، ووصف اليهود الباقين خارج إسرائيل بالذين "لا إله لهم". وفي مناسبة أخرى حينما تحدث أمام "ندوة القدس الأيديولوجية" التي نظمتها المنظمة الصهيونية العالمية يقول بن جوريون إن صهيونيته بنيت على الاعتقاد بأن اليهود ليسوا جزءً من الشعوب التي يقيمون بينها. (ابوخضرا، 1994م، ص 59)

لكن اليهود الغربيين، وخاصة يهود الولايات المتحدة، لم يكونوا على استعداد للتنازل عما حققوه في البلدان التي يعيشون فيها، وفي مقابل ذلك قدموا الكثير من التنازلات على حساب البلدان التي يعيشون فيها من أجل إثبات ولاؤهم العرقي لليهود الذين قبلوا الهجرة إلى فلسطين، فقدموا مصلحة إسرائيل على مصالح البلدان التي يعيشون فيها، بل وصل بهم الحد أن قام بعضهم بالتجسس على تلك البلدان التي يقيمون فيها لأن ذلك كان يصب في مصلحة إسرائيل غير عابئين بأضرار تلك الأفعال على المجتمعات التي تأويهم، كما أنه لم يتوان أي عالم يهودي

عن الهجرة أو على الأقل تقديم كل الدعم إلى إسرائيل، للمساهمة في تقدمها وإظهار مدى ولائهم.

كما أنه بالإضافة إلى الأسباب المادية والمعيشية التي تمنع يهود البلدان المتقدمة عن المغامرة من أجل الهجرة إلى إسرائيل التي تقع تحت وطأة مشكلات اقتصادية صعبة، فإن أسباباً أخرى أكثر عمقاً تثني اليهود الأمريكيين والأوروبيين عن السير في طريق الهجرة، وهناك عوائق أخرى أمام هجرتهم وهذه العوائق يصعب اجتيازها عادة، مثل انعدام الأمن في إسرائيل والفترات العسكرية الطويلة التي يقضيها اليهودي في خدمة الجيش وعدم درايتهم باللغة العبرية واختلاف العادات والقلق من الصدمة الثقافية وارتباط اليهودي بالثقافة التي تربى عليها في البلدان التي أقاموا فيها، وكذلك التعلق الغريزي بين الإنسان والأرض التي يعيش فيها. (ابوخضرا، 1994م، ص 59)

ثانياً- تقديم الدعم المادي والسياسي لإسرائيل:

لقد حاول يهود الولايات المتحدة كثيراً إثبات ولائهم لإسرائيل من خلال تقديم الدعم المالي الضخم، فهناك الكثير من المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة تعمل على جمع التبرعات من اليهود لتقديمه لإسرائيل من أجل دعم اقتصادها، كما أنهم يقومون بالضغط على الإدارة الأمريكية من أجل توفير أكبر قدر من المعونات الحكومية الأمريكية إلى حكومة إسرائيل، ومساندتها على الجانب السياسي أيضاً في مقابل التحديات التي تطرأ على الساحة السياسية.

ويعتبر الدعم المادي الذي يقدمه يهود الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل من أهم وأبرز جوانب الدعم المقدمة لها. فلم تستطع إسرائيل أن تنهض اقتصادياً إلا بفضل المساعدات المالية التي تتدفق عليها في شكل تبرعات وهبات ومعونات قُدِمَتْ لها من اليهود في مختلف أنحاء العالم وخاصة من اليهود الأمريكيين، كما أن المعونات الخارجية بالنسبة لإسرائيل تعتبر هي التي مكنت الاقتصاد الإسرائيلي من الصمود. والشئ المهم في هذه المعونات التي تحصل عليها إسرائيل من الخارج أنها تعطي لها في شكل منح وهبات لا ترد، وبذلك فهي لا تشكل عبئاً على اقتصادها. (عبدالعزيز، 1969م، ص 157)

كما عملت الحركة الصهيونية على استخدام ثقل اليهود الأمريكيين في الضغط من أجل الحصول على الدعم الأمريكي الحكومي، السياسي منه والاقتصادي والعسكري الذي أصبح عنصراً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية. كما أن ثقل الأقلية اليهودية الأمريكية ونفوذها الفعلي قد مكنا إسرائيل من احتلال الصدارة في أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، مع ملاحظة أن هذا النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة يفوق أضعاف النفوذ المفترض لأقلية في حجم الأقلية اليهودية، وهو ما جعل لهذا النفوذ أثره الواضح في التأثير على العديد من المواقف الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية. فالدعم السياسي الأمريكي الرسمي لإسرائيل -منذ إنشائها وحتى مطلع القرن الحادي والعشرين على الأقل- أمر واضح لا يحتاج لجهد لتبينه، وعلى اختلاف عهود الرئاسة الأمريكية وأياً كان

الحزب الأمريكي الحاكم ديمقراطياً أم جمهورياً، فالملاحظ منذ نشأة إسرائيل أن هناك انسجاماً تاماً في السياسة الخارجية الأمريكية تجاهها، ويتضح ذلك فيما يعلنه المسئولون الأمريكيون ويصرحون به في مختلف المناسبات من الإشادة بإسرائيل وبالقيم الصهيونية الروحية، والعمل على ضمان أمن إسرائيل وسلامة حدودها، كما يتمثل هذا الدعم في حجم المعونات التي يتم تقديمها إلى إسرائيل. (عبدالعزيز، 1969م، ص 169،172،173)

وفي ضوء استعراض العلاقات بين يهود الولايات المتحدة وإسرائيل يبدو بوضوح أن أبرزها هو الدعم المادي الضخم – سواء على مستوى الدعم الذي تقدمه المنظمات اليهودية مباشرة أو الدعم الحكومي الأمريكي– الذي يُمنح لإسرائيل، بالإضافة إلى الدعم الأمريكي السياسي والعسكري الكبير، إذ أن مثل هذا الدعم يمثل بالنسبة لإسرائيل الركيزة الأساسية لقوتها السياسية والعسكرية، ويعتبر سنداً قوياً لتدعيم مخططاتها التوسعية، حيث إنها تعتبرهم جزءاً من اليهود وتطالبهم بالولاء لإسرائيل، مما يؤثر على ولائهم للولايات المتحدة باعتبارهم مواطنين أمريكيين، وهو أمر يتناقض مع قواعد القانون الدولي.

كما أنه على الرغم من التنازلات والمساهمات التي يقدمها يهود الولايات المتحدة لإسرائيل على حساب ولاؤهم للمجتمع الأمريكي، فإن هناك الكثير من الإسرائيليين ينظرون إلى تلك المسائل باعتبارها مسائل ثانوية بل وهامشية، وأن أي دعم يقدم لهم من يهود الولايات المتحدة فهو بمثابة شئ ضئيل في مقابل ما قدموه لليهود عامة بقبولهم الهجرة إلى ما يعتبرونها أرض الآباء، وهناك أيضاً من بين يهود الولايات المتحدة من يقبل بتلك الأفكار الصهيونية المتطرفة.

ثالثاً:– موقف يهود الولايات المتحدة من السياسات الإسرائيلية:–

في استطلاع للرأي أُجري في عام 1983م أظهر أن اليهود في الولايات المتحدة منزعجون بسبب السياسات الإسرائيلية بنسبة 48% مقارنة بـــ 29% غير منزعجين. وفي خريف 1983م أرسلت منظمتان يهوديتان أمريكيتان هما مؤتمر الزعماء ومنظمة آيباك رسالتين لرئيس الوزراء بيجين تلحان عليه في أن يجعل سياسته أكثر اعتدالاً. (جولدبيرج، 1997م، ص 209)

ويشعر البعض من يهود الولايات المتحدة عندما يسافرون إلى إسرائيل بالعزلة عن بقية اليهود هناك، ويقولون: "لقد كنا يهوداً في أمريكا فأصبحنا أمريكيين في إسرائيل". وهذا يعني أنهم يشعرون أنهم يعاملون على أنهم غرباء داخل إسرائيل، ويشعر بعض اليهود الأمريكيين في إسرائيل بأنهم منعزلين لا تربطهم أية علاقة بيهود إسرائيل، ولا يراود ذلك الشعور فقط اليهود الذين يرتبطون بالجمعيات اليهودية الأمريكية وينتسبون بشكل أعمق إلى إسرائيل بل ينتشر أيضاً بين العدد الأكبر من الأمريكيين المتمسكين بأمريكيتهم وحضارتهم حيث أنهم يرون أنفسهم أطفالاً للصهيونية غير معترف بهم، أن إسرائيل تعتبرهم طفيليين متهربين من الضرائب المرتفعة ومن العيش على ما يعتبرونه أرض الأجداد، وقد عبر عن ذلك كثير من رؤساء جمعية الأمريكيين الكنديين في ربيع

1963م. (وزارة الدفاع المصرية، 1998م، ص18، 28)

لقد كان الرد الفوري ليهود الولايات المتحدة على حرب عام1967م هو زيادة الدعم المالي المقدم لإسرائيل، حيث ساهموا بالأموال عن طريق الكثير من الأشخاص أكثر من أية فترة سابقة. وقد استطاعت الجاليات اليهودية في جميع أنحاء الولايات المتحدة سواء من اليهود القادرين أو اليهود غير القادرين الذين المساهمة بمدخراتهم، ففي خلال أقل من أسبوعين، أي خلال الفترة التي كانت تمثل ذروة الأزمة منذ إغلاق الرئيس المصري جمال عبد الناصر لخليج العقبة في23 مايو 1967م وحتى انتهاء الحرب في 10 يونيو 1967م، تم جمع أكثر من مائة مليون دولار غالبيتها عن طريق صندوق الطوارئ من أجل إسرائيل. وكان ذلك بمثابة المساهمة المادية التي لم يسبق لها مثيل ليس فقط بالنسبة لليهود ولكن في تاريخ التبرع الشخصي في الولايات المتحدة، وقد استطاعوا أن يجمعوا في ذلك العام مبلغ ستمائة مليون دولار، وهي تعتبر أكبر حملة مساهمات مالية في تاريخ الولايات المتحدة حتى ذلك الحين. (הרצברג،1994 , עמ'318، 319.)

ومنذ منتصف القرن العشرين أصبحت إسرائيل تشكل، بصورة متزايدة، أساساً لانتماء عاطفي لدى اليهود الأمريكيين. وعزز انتصار إسرائيل في سنة 1967م هذه المشاعر؛ ففي عدد أغسطس 1967م من مجلة "كومنتري" الأمريكية لاحظ الحاخام آرثر هيرتسبرج أن حرب يونيو أوجدت "شبكة مطالب" جديدة لا صلة مباشرة لها بالمأثور الديني لليهودية فرأى أن: الشعور بالانتماء بين اليهود المنتشرين حول العالم هو شعور ديني مركزه إسرائيل، وأنه لا يزال باقياً حتى بين اليهود الذين يعتبرون أنفسهم علمانيين أو ملحدين. وأنه لا يمكن تفسير هذا الواقع بتعابير دينية تقليدية.(أوبرين، 1986م، ص 10)

قد يتأثر يهود الولايات المتحدة سلباً من بعض قرارات الحكومات الإسرائيلية، ولكنهم على الرغم من ذلك فإنهم لا يتدخلون من أجل إثناء الحكومة الإسرائيلية عن تلك القرارات، وذلك على الرغم مما قد تسببه من تأثيرات سلبية عليهم داخل المجتمع الأمريكي، الذي قد يبدو منزعجاً من وقوع أحداث مثل قتل الأطفال الفلسطينيين وهدم المنازل وتشريد العائلات من مساكنها، ولكنهم يجدون المبررات لذلك، ويحاولون إقناع المجتمع الأمريكي بصحة الإجراءات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين، وذلك من خلال سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الأمريكية.

وفي بعض الأحيان تتمادى الحكومات الإسرائيلية في تهميش يهود الولايات المتحدة، باتخاذها قرارات قد تضر بمصالحهم، وإستثنائهم من دوائر اتخاذ القرار داخل إسرائيل على الرغم من الدعم غير المحدود الذي يقومون بتقديمه، ولا تراعي ما يقدمونه من تضحيات من أجل استقرار الوضع السياسي داخلياً وخارجياً في إسرائيل، وقد تتدخل المنظمات اليهودية في أضيق الحالات من أجل الضغط على الحكومة الإسرائيلية لإثنائها عن اتخاذ قرار معين.

رابعاً:- مشاعر يهود الولايات المتحدة تجاه إسرائيل:-

لم يعد الاندماج هدفاً بعيداً بل حقيقة واقعية بالنسبة إلى كثير من أبناء

الجيلين الثاني والثالث من اليهود الأمريكيين، فقد تحولت أكثرية اليهود الأمريكيين عن تعاليم الصهيونية الكلاسيكية إلى التعاطف أكثر مع إسرائيل، بوصفها رمزاً لبقاء اليهود وانتصارهم، ومحورا للوجود اليهودي. ويذكر العالم ورجل السياسية تشارلز ليبرمان أن "تأييد إسرائيل أصبح تأييداً لا لدولة أو لسكانها بل لإسرائيل بوصفها رمزاً لهوية الشخص اليهودية" ويشار إلى ظاهرة انتماء يهود الولايات المتحدة العاطفي إلى إسرائيل بمصطلح Pro-Israelism أي "مؤيد لإسرائيل" عوضاً عن مصطلح Zionest أي "صهيوني". (أوبرين، 1986م، ص11)

ويرى البعض أن تزايد اصطباغ المهاجرين اليهود بالصبغة الأمريكية لم يؤد إلى تخليهم عن اتجاهاتهم العرقية، بل أدى إلى تأكيدهم إياها على نحو أكثر إنسجاماً مع المجتمع الأمريكي. وكانت النتيجة البنيوية لهذا تكاثر المؤسسات والمنظمات اليهودية التي أنشئت في النصف الأول من القرن العشرين، وهو تطور لخصه عالم الاجتماع هارولد وايزبرج بعبارة شائعة بين يهود الولايات المتحدة تقول: "أن تكون يهودياً هو أن تنضم إلى منظمة يهودية". ويقول دانيال إليعازر، رئيس مركز القدس للشؤون العامة سابقاً: "أصبح النشاط المنظم... أكثر مظاهر اليهودية شيوعاً، فحل محل العبادة والدراسة والتواصل العادي الفردي بين الأقارب كوسيلة تجعل المرء يهودياً"، وعلى الرغم من ذلك لم يسبق أن كان للمجتمع اليهودي في الولايات المتحدة كياناً كلياً موحداً، فمؤسساته تتسم بعدم وجود سلطة مركزية وبالازدواجية واختلافات الأيديولوجية والسياسية. واستناداً إلى هذه الخلفية يصف المؤرخ يوروفسكي عمق تأثير التأييد لإسرائيل بقوله: :"إن السمة البارزة لليهود الأمريكيين هي التنوع، فكون المرء يهودياً لا يسبغ عليه بصورة مباشرة مجموعة من القيم والأفكار يشاركه فيها غيره ممن يعرفون باليهود... فالجماعة لا تتوحد إلا بمقدار وجود اهتمامات مشتركة بين جميع أفرادها، ولدى يهود الولايات المتحدة قضية أساسية واحدة هي إسرائيل...وأي جهد آخر بُذل لتنسيق النشاطات اليهودية في المجالات الأخرى كان نصيبه الفشل". (أوبرين، 1986م، ص13،12)

لقد أجري مسحين ليهود الولايات المتحدة أحدهما لعينات نموذجية من اليهود الأمريكيين في سائر أنحاء الولايات المتحدة، والآخر لأعضاء مجالس خمس منظمات كبرى للجالية اليهودية، هي اللجنة اليهودية الأمريكية، والكونجرس اليهودي الأمريكي، وعصبة مناهضة الافتراء "הַלִיגָה נֶגֶד הַשְמָצָה" التابعة لبنى بريت ""בְנֵי בְּרִית" والنداء اليهودي الموحد" מַעֲבִית יְהוּדִית מְאוּחֶדֶת". وقد استكمل المسح على نحو النصف فقط من الذين تنطبق عليهم الشروط. وقد أجرت المسح الأول شركة " أ.ب. داتا كوربوريشن" في ميلوكي بولاية ويسكنسن ، التي تنظم حملات تسويقية مباشرة للجاليات اليهودية. وأعدت لائحة بما يقرب من ثمانين ألف اسم يهودي بارز. واستخرجت اللائحة بعد أن عرضت أسماء سبعين مليون مشترك في الهاتف، واختارت منهم مليون مشترك يحتمل أن يكون في بيت كل منهم يهودي. وفي يونيو 1983م، واستناداً إلى هذه القائمة، بعثت بالمسح، إلى عناوين ألف وستمائة مشترك. وتبين أن ربع هؤلاء لا تنطبق عليه شروط المسح، أو لا يمكن الاتصال به بسبب كونه من غير اليهود، أو بسبب الوفاة أو الانتقال من

دون ترك عنوان... الخ. وأعاد نحو نصف الباقين –أي ستمائة وأربعون شخص– الاستبيان. وتلقى الكثير منهم خمس رسائل: رسالة تمهيدية، واستبيان أول، وبطاقة للتذكير، واستبيانا ثانياً ثم ثالثاً، ثم مكالمة هاتفية للتذكير، ووصل القسم الأخير من إجاباتهم في أواخر يوليو 1983م. وفيما يلي عرض للنتائج الإجمالية. فالجدول رقم (1) يوضح مؤشرات الولاء النفسي لإسرائيل بين يهود الولايات المتحدة وزعماء جاليتهم من ناحية أخرى . (أوبرين، 1986م، ص323)

جدول رقم (1) مؤشرات الولاء النفسي لإسرائيل

موضوع الاستبيان	الأفراد	الزعماء
الاهتمام بإسرائيل جزء مهم جداً من كوني يهودياً	%78	%90
إذا دمرت إسرائيل فقد حلت بي أعظم مأساة شخصية في حياتي	%77	%83
أشعر أحياناً بالانزعاج من وصف نفسي مؤيداً لإسرائيل	%10	%4
المشاعر إزاء إسرائيل		
مؤيد متحمس لإسرائيل	%43	%63
مؤيد لإسرائيل	%43	%35
محايد	%6	صفر
مناهض لإسرائيل	%2	%2
مناهض جداً لإسرائيل	%1	صفر

ويوضح الجدول السابق، أن نسبة التأييد الشديد لإسرائيل بين زعماء الطائفة اليهودية ترتفع عن تلك النسبة نفسها بين الأشخاص اليهود العاديين، وذلك يدل على مدى تقرب المنظمات اليهودية للصهيونية وولائها لإسرائيل، مع انخفاض نسبة المعارضة لإسرائيل بين معظم الفئات اليهودية الأمريكية، وإن كانت تلك النسب لا تكاد تخلو من المغالاة في إبراز الجانب الصهيوني لدى يهود الولايات المتحدة.
ويوضح الجدول رقم (2) نتائج استبيان آخر أجرى حول نظرة اليهود الأمريكيين إلى القضايا المحيطة بهم، فيما يخص موضوعات تمس العلاقة مع الولايات المتحدة وإسرائيل والصهيونية كل على حدا. (أوبرين، 1986م، ص326)

جدول رقم (2) إسرائيل واليهود الأمريكيون والمجتمع بشكل عام

موضوع الاستبيان	الأفراد	الزعماء
دعم الولايات المتحدة لإسرائيل في مصلحة أمريكا	%91	%96
أحيانا يتعارض ولائي لإسرائيل مع ولائي للولايات المتحدة	%24	%17
يعتبر نفسه صهيونياً	%39	%50
أغلبية الأمريكيين تعتبر دعم أمريكا لإسرائيل في مصلحة أمريكا	%47	%60
في الشدائد لن يقف مع إسرائيل في صراعها من أجل البقاء سوى قلة	%54	%41
يقلقني أن الولايات المتحدة قد لا تبقى حليفاً صامداً لإسرائيل	%55	%48
ينبغي لليهود ألا يصوتوا للمرشحين الذين لا يظهرون المودة لإسرائيل	%73	%66

موضوع الاستبيان	الأفراد	الزعماء
قد يصبح العداء للسامية في المستقبل مشكلة خطرة ليهود أمريكا	%69	%55
العداء للسامية في أمريكا حالياً ليس مشكلة خطرة ليهود أمريكا	%37	%64
تكاد تكون مناصب النفوذ في أمريكا جميعاً مفتوحة لليهود	%27	%44

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح أن القلق من ظهور عداء للسامية في المستقبل الذي اتضح أنه يمثل69%، قد أثر كثيراً على قرارات يهود الولايات المتحدة في إجاباتهم على أسئلة الاستبيان، وإن كان ذلك التأثير قد ظهر بدرجة أقل على زعماء الطائفة اليهودية، حيث أنه قد جاءت إجاباتهم في الموضوعات التي تخص التصويت لأشخاص لا يظهرون المودة لإسرائيل بأنهم قد يصوتوا لهؤلاء الأشخاص بنسبة كبيرة تعدت الثلثين، وذلك على غير الحقيقة، ولكن يرجع إلى محاولة لتخفيف الظهور بالمظهر العنصري، وامتد تأثير هذا القلق من ظهور معاداة السامية إلى الشعور بأن الولايات المتحدة قد لا تساند مع إسرائيل، وعلى ذلك فقد كان حوالي ربع يهود الولايات المتحدة قلقين من تعارض ولائهم لأمريكا مع ولائهم لإسرائيل.

ويوضح جدول رقم (3) المؤشرات الدالة على وجود علاقة اتصال دائم من عدمه بين يهود الولايات المتحدة واليهود في إسرائيل، وقد جاءت النتائج كالتالي: (أوبرين، 1986م، ص324)

جدول رقم (3) مؤشرات على صلات واتصالات بإسرائيل

زار إسرائيل	الأفراد	الزعماء
مرة أو أكثر	%40	%94
مرتين أو أكثر	%17	%78
له أسرة في إسرائيل	%34	%35
له أصدقاء شخصيون في إسرائيل	%35	%69
فكر جدياً في الإقامة في إسرائيل	%17	%17

ويوضح الجدول السابق أن العلاقة بين يهود الولايات المتحدة واليهود في إسرائيل هي علاقة عاطفية أكثر من كونها علاقة حقيقية، حيث أنه اتضح أن مايقرب من نصف يهود الولايات المتحدة أي حوالي40% من الذين قد شملهم الاستبيان لم يزوروا إسرائيل سوى مرة واحدة، وإن كانت تلك النسبة ترتفع بين زعماء الجالية اليهودية بحكم وجود زيارة عمل أكثر من كونها زيارات لأغراض أخرى، كما أن البحث قد خلا من التساؤل حول حقيقة وجود يهود أمريكيين لم يزوروا إسرائيل مطلقاً مما يدل على الميول الصهيونية للقائمين عليه، كما أنه من المرات النادرة التي تتساوى فيها نسبة التصويت بين الزعماء والأفراد كان ذلك السؤال حول التفكير في الإقامة في إسرائيل، والذي أظهر أن النسبة لا تتعدى17% وهي نسبة قليلة بالمقارنة بالتأييد الواسع الذي كان يظهره هؤلاء الزعماء لإسرائيل. وتمثل هذه النسبة حقيقة تاريخية وهي رفض الهجرة لإسرائيل بين اليهود الأمريكيين.

كما يوضح جدول رقم (4) نسبة دعم الأفراد والزعماء اليهود الأمريكيين على حد سواء لإسرائيل بطرق مادية مباشرة أو غير مباشرة، بالإضافة إلى التأييد الإعلامي لها عبر أحد الوسائل الإعلامية. (أوبرين، 1986م، ص325)

جدول رقم (4) أعمال تؤيد إسرائيل وردت في التقرير

الأعمال	الأفراد	الزعماء
تبرع مباشر للمؤسسات الإسرائيلية التعليمية أو الخيرية	%46	%94
تبرع لإتحاد النداء اليهودي بمائة دولار أو أكثر في الشهور الإثنى عشر الأخيرة	%34	%97
تبرع بالمال لمرشح سياسي في الشهور الإثنى عشر الأخيرة، "لأنه أو لأنها يؤيد أو تؤيد إسرائيل"	%30	%76
كتب إلى صحيفة أو أنتخب مسؤلاً من أجل تأييد إسرائيل في الشهور الإثنى عشر الأخيرة	%20	%70

يوضح الجدول السابق ضعف دعم الأفراد المادي المباشر المقدم للمنظمات اليهودية الأمريكية من أجل تقديمه لإسرائيل ويقدر بـــ34% بالمقارنة بالدعم المادي المباشر الذي يقدر بـــ 46%، وهذا سيؤدي إلى تأكل تلك المنظمات وإضعاف قدرتها على السيطرة والتنظيم المؤثر داخل المجتمع الأمريكي، ويدل على عدم الثقه في تلك المنظمات التي قد تستخدم ذلك الدعم في غير المسار الذي يريده مقدم الدعم.

وإذا كان حجم التبرعات التي تصل إلى إسرائيل من المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة قد ينخفض في بعض الأحيان، فإن هذا قد يبدو تخفيفاً من الأعباء المالية التي تواجهها الاتحادات اليهودية، ولكن حتى الإسرائيليون الذين يتحدثون بكل جرأة عن تناقص اعتمادهم على أموال تبرعات يهود الولايات المتحدة، ينظرون إلى هذا التراجع في التبرعات باعتباره علامة مرض وليس علامة صحة. ويقترح البعض في اتحاد النداء اليهودي حلاً لهذه المشكلة وهو أن تقوم إسرائيل بدورها بتخصيص هذه الأموال للمؤسسات التي تعمل على دعم الهوية اليهودية لدى يهود العالم، وبذلك تدور الأموال في حلقة متصلة. ويستند مروجي هذه الرؤية إلى أنه يوجد في إسرائيل منشآت وأماكن سياحية وأكاديميات دينية وجامعات وأساتذة لديهم الاستعداد للقيام بمهمة تعليم وتدريب الأجيال الجديدة من المعلمين الدينيين الأمريكيين والقيادات الثقافية، ومن الممكن أن يسافر آلاف الشباب اليهود الأمريكي سنوياً في رحلات إلى إسرائيل بهدف الدراسة أو السياحة الدينية أو حتى المتعة والترفيه، وعندما يعود هؤلاء إلى الولايات المتحدة فإن معظمهم يقولون أنهم قد وجدوا معنى جديد لهويتهم اليهودية. (جولدبيرج، 1997م، ص 295)

ويرجع تأييد الحكومات المتتالية للولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل إلى

تميز يهود الولايات المتحدة عن المجموعات الإثنية الأخرى التي تعيش في الولايات المتحدة إلى أن خُمس أعداد اليهود في الولايات المتحدة أي حوالي أكثر من مليون يهودي يشتركون بقوة في تشجيع قضايا الصهيونية، وهؤلاء اليهود النشطون كما لاحظ الحاخام آرثر هيرتسبرج يعتقدون أن هناك رابطة تحكمهم حيث يقول إن شعور الانتماء لدى اليهود يرجع إلى عاطفة دينية، ويعتبر شعوراً ملحاً حتى بين اليهود الذين يعتبرون أنفسهم علمانيين. وهذه العواطف عواطف قوية تستند إلى الإحساس بالتهميش الذي كان يشعر به اليهود بين الشعوب التي كانوا يعيشون بينها. ويقول أحد الكتاب "إن الدعم لإسرائيل ليس دعماً لدولة فقط أو لسكانها، بل إنه دعم لدولة رمزاً لهوية المواطن اليهودي في أنحاء العالم". (عبدالسلام، 2005م، ص101)

ولقد جنى قادة إسرائيل فوائد كبرى من النشاط الذي يقوم به اليهود الأمريكيين داخل الولايات المتحدة، ويطالب هؤلاء القادة يهود الولايات المتحدة دائماً بالضغط على الساسة الأمريكيين من أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية، من أجل مراعاة مصلحة إسرائيل والدفاع عنها أمام صانعي القرار من الحكام ورجال الإدارة الأمريكية، وينسق اليهود الأمريكيين جهودهم لإقناع زعماء الكونجرس البارزين بأن إسرائيل دائما على حق، وأنه يجب على مجلس النواب الأمريكي أن يؤيدها في جميع الأحوال دون أي اعتراض، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يزودون إسرائيل بالهبات والتبرعات السخية باستمرار، وتزيد هذه الهبات سخاءً عند تعرض إسرائيل لأزمات أو عند قيامها بحرب ضد جيرانها.

كما تحتل مسألة الجنسية المزدوجة مكاناً بارزاً في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، فطبقاً للقوانين الأمريكية يفقد الأمريكي الذي يشترك في انتخابات دولة أجنبية أو ينخرط في جيشها أو أي جهاز حكومي بها جنسيته الأمريكية فوراً، غير أن المحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية، اتخذت قراراً في خريف 1969م يعطي للأمريكيين الحق في خدمة إسرائيل في نفس المواقع سالفة الذكر دون فقد الجنسية الأمريكية. (عبدالسلام، 2005م، ص140)

المبحث الثاني: الانتماء للولايات المتحدة الأمريكية

أولاً:- محاولات يهود الولايات المتحدة للاندماج في المجتمع الأمريكي

لقد توافرت الرغبة لدى المهاجرين اليهود لكي يصبحوا جزءً من المجتمع الأمريكي، فعلى الرغم من أنهم قوبلوا ببعض من الرفض من المجتمع خلال السنوات الأولى من الهجرة، إلا أنهم قد شعروا بالكثير من الراحة الشخصية بين بقية اليهود الآخرين. وقد هاجر بعضهم من بلدان وسط أوربا في الوقت الذي انتشر فيه الصراع من أجل إعطاء اليهود حقوقهم، ولكنهم لم يحصلوا على تلك الحقوق في أي مكان من شرق أوربا حتى فرنسا، ولكن الأمر يختلف كثيراً في الولايات المتحدة، حيث تمتع اليهود بالمساواة وفقاً للقانون منذ وصولهم إلى الشواطئ الأمريكية، ولقد قابلوا محاولات إبعاد اليهود عن المجتمع الأمريكي بالرفض، إن كانت تلك المحاولات قد حدثت حقاً على الأراضي الأمريكية، كما

أنهم يعتبرون أن معاداة السامية في الولايات المتحدة في تراجع وتقترب من الاختفاء. (הרצברג،1994 , עמ' 103.)

ولقد هاجر اليهود إلى الولايات المتحدة من أجل الاستقرار بها، والعمل في الوظائف التي كانت متاحة في تلك الفترة، وحينما كانت تتاح لهم فرصة ولو ضئيلة لجلب أسرهم معهم أثناء السفر إلى الولايات المتحدة كانوا يفعلون، فقد كانت نسبة النساء والأطفال بين المهاجرين اليهود مرتفعة جداً عن مثيلتها بين المجموعات الأخرى من المهاجرين في الهجرات الحديثة كما أن الهجرات القديمة كانت تتميز بطابع أسري أيضاً، والجدول رقم (5) يوضح الفئات العمرية للمهاجرين في الفترة من عام 1921م حتى عام 1936م. (שרמן،2006، עמ'183، 184)

جدول رقم (5) نسبة الفئات العمرية لليهود وغير اليهود، لكل مائة مهاجر

السنوات	أقل من عمر16عام		من 16 :44 عام		من 45 عام فأعلى	
	من اليهود	من غير اليهود	من اليهود	من غير اليهود	من اليهود	من غير اليهود
192- 1924م	29،6	18،5	57،7	72،3	12،7	9،1
1925-1927م	22،7	16	54،1	74،6	23،2	9،3
1935-1936م	18	19،4	65،3	64،5	16،7	16،2

تثبت تلك الأرقام أن الطابع الأسري للمهاجرين بوجه عام في تزايد مستمر، وخاصة بين فئة الشباب (من سن 16 – 44 عاماً)، وإن كانت نسبة تلك الفئة العمرية من اليهود قد تأثرت قليلاً في الفترة التي أعقبت إصدار قانون تحديد الهجرة عام 1924م، ولكنها قد تزايدت بشكل ملحوظ خلال عامي 1935م و 1936م، كما نلاحظ أن نسبة المهاجرين من الأطفال أقل من عمر 16 عاماً تزيد على نسبة كبار السن أكثر من 45 عاماً لدى اليهود وغير اليهود باستثناء ما حدث لهجرات اليهود في الفترة المذكور والتي أعقبت إصدار قانون تحديد الهجرة عام 1924م.

ولقد أدى تعاقب موجات الهجرة اليهودية نحو الولايات المتحدة إلى إحداث تغييرات جذرية في العلاقات القائمة بين اليهود وجيرانهم، فأدت إلى إزالة الحواجز بين اليهود وغير اليهود، كما أحدثت تغييرات في منظومة المبادئ والأطر الاجتماعية القديمة، التي كانت تعتبر من القيم السائدة في التاريخ اليهودي، فأصبح من الضروري على يهود الولايات المتحدة أن يبحثوا من أجل تحديث منظومة المفاهيم التربوية التي انتهجها آباؤهم في الماضي إبان وجودهم في أوربا. وتزامناً مع إحداث تلك التغييرات قد ازدهر الاتجاه الإصلاحي والمحافظ، وظهرت صور جديدة للهوية اليهودية، وتم تغيير النهج الاجتماعي القديم الذي لا يلائم الواقع الجديد. (גולדשטיין، ויונגמן، 1988، עמ' 224)

ولكن فشل التيار الإصلاحي في مواجهة الحركة الصهيونية التي تطالب بدعم الهجرة إلى فلسطين، وازدهار الحركة الصهيونية في المقابل داخل الولايات المتحدة يثبت أن انتماء يهود الولايات المتحدة إلى الحداثة والمجتمع الأمريكي الذي يعيشون فيه هو انتماء هش إن لم يكن انتماء ظاهري فقط إن وجد، ولا تدعمه أية

مواقف، فإن صدق يهود الولايات المتحدة في زعمهم بانتمائهم للدولة الأمريكية لكان يستوجب عليهم دعم الحركة الإصلاحية في موقفها المبدئي الرافض للحركة الصهيونية، ولكن تغلب الجانب العنصري على جانب الحداثة والقومية الأمريكية جعل يهود الولايات المتحدة ينفضون من حول الحركة الإصلاحية، مما ساعد في رضوخها للمطالب الصهيونية العنصرية.

كما استفاد اليهود في الولايات المتحدة من مناخ المساواة السياسية الكاملة التي كفلها الدستور الأمريكي، وجدير بالذكر أن المشرع الأمريكي قد كفل مناخ الحرية لجميع المواطنيين طواعية ولم تمارس علية أية ضغوط من أي فئة وخاصة اليهود، ودون أن يطالبهم المجتمع بالتنازل عن كيانهم التنظيمي. وعلى الرغم من ظهور بعض حالات التمييز في العمل التي اعتبرها اليهود معاداة للسامية في القطاع الديني والقطاع الاجتماعي والاقتصادي على وجه الخصوص، فلم يكن هناك تهديد حقيقي يضر بالمساواة السياسية والحرية الدينية اللتان كان يتمتع بهما يهود الولايات المتحدة. وعلى إثر ذلك طورت الحركة الصهيونية من مبادئها التي كان في القلب منها التطلع القومي لتهجير اليهود إلى فلسطين وإظهار الانتماء والتقدير للمجتمع غيراليهودي الذي يعيش داخله اليهود في الولايات المتحدة. (אלטשולר ואחרים, 1988, עמ' 80، 81)

وقد كان اليهودي الأمريكي كثيراً ما يظهر نفسه متنكراً لماضيه العبري اليهودي، ويحاول إظهار نفسه على أنه مرتبط بمحبة وإخلاص نابعين من داخله إلى الولايات المتحدة، فهو يريد أن يثبت لنفسه ولغيره أن أمريكا تعتبر أول بلد يتيح لليهود أن يتشعبوا في جميع مناحي الحياة القومية الشعبية في محيطهم غيراليهودي دون أن تطالبهم بالذوبان فيها مطلقاً، وعلى ذلك حاول اليهودي إظهار يهوديته أمام الجميع وتطويرها على غرار ما حدث لها في أفضل فتراتها التاريخية، ولم يعُد يُسمع عن اضطهاد ولا بطولات كما كان يحدث في الفترة التاريخية الماضية، حيث كان يقال عن اليهود في الولايات المتحدة أنهم مجموعة يهودية سوف تكتب في المستقبل تلموداً بابلياً أمريكياً في مقابل التلمود المقدسي ، في إشارة إلى التلمود الذي كتبه يهود العراق قبل الميلاد، والذي يعد أشمل من التلمود الذي كتبه يهود فلسطين، وذلك يعني أن ليهود الولايات المتحدة دوراً كبيراً في الحفاظ على اليهودية. (הרצברג,1994 , עמ' 145)

وقد شعر المواطنين الأمركيين منذ وصول المهاجرين اليهود بعدم ولائهم للوطن الذي يعيشون فيه، وأن الولايات المتحدة بالنسبة لهم لا تتعدى كونها مكان لكسب الرزق، ومن الممكن في أي وقت التخلي عنها في مقابل الحصول على المزيد من المكاسب بأية طريقة وتحت أي حكم، وإن اضطرهم ذلك إلى الهجرة مرة أخرى إلى أي بلد آخر، كما فعلوا ذلك من قبل وهاجروا من البلدان الأوربية.
كما أن الاتهام الأكبر الذي وجه إلى جميع اليهود في الولايات المتحدة قبل هجرة يهود أوربا الشرقية هو أنهم لم يخدموا في الجيش أثناء الحرب الأهلية، هذا الاتهام الذي اعتبره اليهود معاداة للسامية تكرر مراراً وتكراراً حتى نهاية القرن التاسع عشر. وقد ارتكز هذا الاتهام على حقيقة أنه في أثناء الحرب الأهلية كانت هناك

إمكانية تتيح عدم الخدمة في الجيش، حيث كان جيش الشمال من الممكن أن يسمح بالإعفاء من الخدمة مقابل ثلاثمائة دولار، وكذلك جيش الجنوب كان من السهل أن يعطي إعفاءً من الخدمة. (הרצברג،1994 ، עמ' 119)

وكلما ارتفعت المكانة الاجتماعية والاقتصادية لليهود داخل الولايات المتحدة كلما ارتفعت أصوات اليهود لتعلن عن ولائها للمجتمع والدولة الأمريكية، ويرفع اليهود تلك الشعارات للحفاظ على المكاسب التي حققوها، وللتغطية على السياسات التي يريدون تمريرها، وقد استطاعوا من خلال تلك السياسة كسب ود المجتمع الأمريكي لتأييد القضايا التي تخص اليهود، كما استطاعوا خداع المواطن الأمريكي بتلك الطريقة.

ولقد أجري استطلاع للرأي منتصف عام 1944م، أوضح أن 24% من الأمريكيين يعتقدون أن اليهود يشكلون خطراً على أمريكا، وأظهر استطلاع آخر في بداية عام 1945م أن 67% من الأمريكيين يعتقدون أن اليهود يتمتعون بنفوذ واسع داخل أمريكا. ولكن بنهاية عام 1945م اختلفت آراء الأمريكيين تجاه اليهود بشكل مفاجئ . فقد انخفضت نسبة من يرون أن اليهود يمثلون خطراً على أمريكا إلى نسبة 5% فقط في عام1950م، ثم انخفضت إلى 1% في عام 1962م. وانخفضت نسبة من يرى أن اليهود يتمتعون بنفوذ واسع إلى 17% في عام 1962م. والأكثر أهمية أن نسبة من أجابوا بنعم على السؤال القائل: هل تظن أن المشاعر المعادية لليهود تتزايد؟ انخفضت من 58% في عام 1945م لتصل لنحو 16%عام 1950م. (جولدبيرج ،1997م، ص 129)

ويرجع ذلك إلى أن النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة قد بلغ أقصى درجاته، حيث أن يهود الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية قاموا بالسيطرة قاموا بالسيطرة على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة، مما أتاح لهم المقدرة على تشكيل وعي المواطن الأمريكي كيفما يريدون، وأصبح المواطن الأمريكي لا يجرؤ في أحيان كثيرة على انتقاد هذا الكيان اليهودي الضخم خوفاً من الاتهام بمعاداة السامية، كما أنهم قد سيطروا على مراكز الأبحاث التي تقوم باستطلاع الرأي العام واستطاعوا توجيهها لخدمة مصالحهم.

وتثار الكثير من التساؤلات حول انتماء اليهود إلى مجتمعاتهم التى يعيشون فيها من عدمه، ويرى البعض أن اليهودي لا يشعر بالانتماء إلا ليهودي مثله، فقد يشعر اليهودي برابطه متميزة مع يهود آخرين يعيشون في دولة بعيدة عنه بالولاء أكثر من علاقته بجاره غير اليهودي، فطبيعة اليهودي تضع فروقاً كبيرةً أمامه عندما يتعامل مع غير اليهودي، وتعد تلك الثقافة دينية بالدرجة الأولى قبل أن تكون موروثة، فيرى اليهودي أن شعوب العالم قد خلقوا من أجل خدمته، وهذا يناقض أي مشاعر بالانتماء قد يظهرها اليهودي تجاه المجتمع الإنساني من غير اليهود. ومع الإعلان عن قيام إسرائيل فقد تجددت الإتهامات التي كانت تطال اليهود منذ القدم بعدم الانتماء والولاء لمجتمعاتهم. وبدأ اليهود يشعرون إزاء التعامل مع بعض القضايا الوطنية داخل مجتمعاتهم بأنهم يؤيدون بعض القضايا

التي قد لا تعبر عن مصالح أوطانهم التي يعيشون داخلها من أجل إرضاء بقية اليهود الآخرين، وبذلك يتحقق الولاء المزدوج لليهود، وترتبط قضية ازدواج الولاء بقضية الانتماء اليهودي، إذ أن من يؤمن بأن اليهود لا انتماء لهم لابد أن ينظر إلى اليهود بعين الشك ويرى أن ولاءهم لأوطانهم أمر مستحيل، أو يرى على الأقل حتمية ازدواج هذا الولاء، باعتبار أن ولاءهم اليهودي شيء راسخ متأصل. وبعد أن أصبح الانتماء المزدوج لليهود أمر لا يمكن إنكاره بدأت الحركة الصهيونية الترويج لمقولة أن الولاء لإسرائيل يقتصر على الولاء الديني والثقافي اليهودي أما الولاء الاقتصادي والسياسي اليهودي فهو قاصر على الأوطان التي يعيشون فيها، وهذا أمر مردود عليه فقد تكون الدول التي يعيش فيها اليهود تعاني من عجز مالي ومشاكل اقتصادية مختلفة، ولكن ذلك العجز لا يمنع اليهود من إرغام تلك الدول على تقديم المعونات الاقتصادية إلى إسرائيل ومصالحها أينما وجدت.

ولقد أصبحت إسرائيل تمثل مصدراً للانتماء العاطفي ليهود الولايات المتحدة على مختلف انتماءاتهم الدينية والثقافية أو حتى الاجتماعية. وقد عززت نتائج حرب 1967م هذا الشعور، ومن الواضح أن إجماع يهود الولايات المتحدة على تأييد إسرائيل قد استغرق عقود من الزمن، فلم تستطيع الصهيونية في مراحلها الأولى داخل الولايات المتحدة أن تجذب أعداد كبيرة من اليهود الأمريكيين حتى تتبنى أفكارها بسهولة، حيث كان المعارضون لها من اليهود يعتقدون أن تأييدهم للصهيونية سوف يهدد ولاءهم للدولة الأمريكية، كما أن الليبرالية الأمريكية كانت تسيطر على قطاع كبير من المجتمع اليهودي في الولايات المتحدة في تلك الفترة.

وتعتبر الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة أكثر الأقليات اليهودية تنظيماً في العالم حيث تشكل أكثر من مائتي منظمة قومية يهودية تمثل مؤسسات اجتماعية وتقوم بنشاط اجتماعي وثقافي وسياسي يكون في أغلبه مؤيداً للسياسات الإسرائيلية، كما تقوم بدور خدمي لغير اليهود في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى أن جزء كبير من تلك المنظمات تتبنى الفكر العلماني، ولكن، تهتم بأن يكون أعضاؤها من اليهود. ولم يؤدي اندماج اليهود في المجتمع الأمريكي إلى تخليهم عن انتماءاتهم العرقية، كما أن تنوع الأنشطة والاهتمامات المختلفة للمؤسسات اليهودية لم يبعدها عن إظهار التأييد العلني لإسرائيل.

ثانياً:- الهجرة العكسية من الولايات المتحدة:

في الوقت الذي بدأت فيه الهجرة العكسية من الولايات المتحدة إلي بلدان أخرى، فقد كانت هجرة يهود الولايات المتحدة تمثل النسبة الأقل بين المهاجرين، ويوضح الجدول رقم (6) عرضاً لهجرات اليهود وغير اليهود من الولايات المتحدة (أي الهجرة العكسية) في الفترة ما بين الأعوام 1908م، 1937م. (שרמן،2006، עמ' 183، 184)

جدول رقم (6)

هجرة اليهود من الولايات المتحدة والهجرة الإجمالية من الولايات المتحدة بالنسبة لكل مائة مهاجر

السنة	هجرة اليهود	الهجرة الإجمالية
1908- 1914م	7،1	30،8
1915- 1920م	4،3	56،6
1921- 1924م	0،7	25،8
1925- 1937م	3،8	40،0

ويلاحظ من الجدول السابق أنه لم تنخفض نسبة الهجرة العامة من الولايات المتحدة في الفترة من عام 1908م وحتى عام 1937م عن ربع المهاجرين، بينما لم ترتفع تلك النسبة بين اليهود لأكثر من 7% عن نفس الفترة الزمنية، وفي الفترة من عام 1915م وحتى 1920م، أي أثناء الحرب العالمية الأولى، ارتفعت نسبة الهجرة العكسية فيها بين المجموعات العرقية المختلفة لمساعدة بلدانهم للانتصار في الحرب، فبلغت النسبة العامة للمهاجرين أكثر من النصف، بينما بلغت تلك النسبة بين اليهود حوالي 4% فقط عن نفس الفترة الزمنية، أما في الفترة من 1925 حتى 1937م ، وهى الفترة التى شهدت الأزمة الاقتصادية ،ارتفعت فيها نسبة الهجرة العامة إلي 40%، في حين أن اليهود لم يكن لديهم مكان آخر تتوافر فيه ظروف اقتصادية أحسن، وعلى ذلك فقد بلغت نسبة الهجرة العكسية فيما بينهم أقل من 4%.

ولكن على الرغم من ذلك فلقد كانت الهجرة العكسية لدى اليهود من الولايات المتحدة نحو فلسطين بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل أقل بكثير مما كانت عليه في الفترات سابقة الذكر، فمعدل هجرتهم العكسية بعد عام 1948م لم تتعد في السنة ألف ومائتان وخمسون شخصاً فقط، كما تلاحظ أن الهجرة إلى إسرائيل تتناسب تناسباً عكسياً مع تصاعد نبرة الصهيونية التو طينية وازدياد حدتها. (المسيري، 1997م، من هو اليهودي، ص49)

وهذا يدل على أن الدوافع الاقتصادية والاستقرار السياسي تحتل الصدارة في أولويات يهود الولايات المتحدة ثم تتبعها الدوافع الدينية، حيث أنه قبل الحرب العالمية الثانية كانت الدولة الأمريكية في مرحلة البناء الاقتصادي، وكانت تعاني من مشكلات اقتصادية كبيرة ولذلك فقد شهدت تلك الفترة أكبر معدل هجرة عكسية في تاريخ اليهود من الولايات المتحدة، وإن كانت تقل في نسبتها عن معدل هجرة بقية الجاليات الأخرى، أما بعد الحرب العالمية الثانية وحينا حققت الدولة الأمريكية استقراراً اقتصادياً كبيراً، فقد شهدت الهجرة العكسية اليهودية من الولايات المتحدة تراجعاً ملحوظاً، وذلك لأن العائد المادي أصبح كبيراً، وذلك على الرغم من أن الدافع الديني المزعوم كان من المفترض أن يدفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين.

ومع انخفاض نسبة الهجرة إلى إسرائيل من الولايات المتحدة، هناك ازدياد لهجرة الإسرائيليين نحو الولايات المتحدة، وهذا يرجع خاصة إلى المصاعب النفسية والاقتصادية، التي أوجدتها حالة الحرب الدائمة، في مقابل مناخ الحرية

والاستقرار في الولايات المتحدة. (جولدمان، 1978م، ص 77، 78)

ثالثاً:- دعم القضايا العنصرية اليهودية:

لقد شهدت فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية تخوفاً يهودياً من أن إثارة أية قضايا عنصرية تخص اليهود دون غيرهم قد تؤدي إلى المساهمة في انتشار معاداة اليهود بين الأمركيين واتهام اليهود بازدواجية الولاء، وحينما كان بعض اليهود يصرون على التدخل من أجل قضية تخص اليهود فقد كانوا يلاقون معارضة من بين اليهود أنفسهم داخل الولايات المتحدة، ولكن سرعان ما تبدل ذلك الأمر مع اتساع النفوذ اليهودي وتمدده بعد الحرب العالمية الثانية داخل الولايات المتحدة.

فحينما ذهب كل من براندیس أحد زعماء الحركة الصهيونية الأمريكية والرابي ستيفين وايز إلى الرئيس الأمريكي لطلب تأييده للمشروع الصهيوني، اعتبرهم الرئيس ويلسون (1913- 1921م) أنهم مندوبين مخلصين للمثل الأمريكية، وقال لهم أنه يعلم أن هناك بعض الأوساط اليهودية الأمريكية قد خشيت أن يتهمها البعض بالولاء المزدوج، ذلك الخوف الذي جعل أشخاصاً ، مثل يعقوب شيف، يزعمون أن الحركة الصهيونية ستزيد من معاداة السامية في الولايات المتحدة. (ההסתדרות הציונית העולמית, 1990 , עמ'354)

كما أعلن رجل الدين المسيحي وليام بلاكستون (William F Blackstone)، من ولاية شيكاغو، تأييد أمريكا لهجرة مليوني يهودي روسي إلي فلسطين والاستيطان بها، ولقد لاقى هذا الاقتراح المكتوب الذي قدمه بلاكستون تأييداً مسيحياً واسعاً، وقد تم إرساله إلى رئيس الولايات المتحدة، في ذلك الوقت، بنيامين هريسون (Benjamin Harrison)(1889 – 1893م)، ووقع عليه أربعمائة وثلاث عشرة شخصية، من بينهم أعضاء في الكونجرس وقضاة ورجال دين. وعلى الرغم من التأييد الواسع الذي حظي به الاقتراح بين الشعب الأمريكي ، فقد انقسمت الحركة الإصلاحية حول هذا الاقتراح إلى فريقين: الفريق الأول كانت معارضته متوقعة من الحاخامات الإصلاحيين أمثال إميل هيرش، والصحفيين الأنجلو أمريكيين، الذين عارضوا خطة الدولة اليهودية، لإظهار رغبة اليهود الأمريكيين في الحفاظ على الولاء للولايات المتحدة، أما الفريق الثاني فقد تشكل من خمسة عشر مؤيداً، ومن الغريب أن الحاخام الإصلاحي كوفمان كوهلر قد كان من بينهم، وقد أيد أعضاء هذا الفريق اقتراح بلاكستون ووقعوا عليه، لأنهم رأوا أن هناك احتمالية لإصلاح أوضاع اليهود الروس بهجرتهم لفلسطين، وقد كان أعضاء الفريق على استعداد لتأييد المبادرة "الصهيونية" التي قدمها بلاكستون، بشرط ألا يتم تفسير هذا التأييد على أنه تأييد شخصي لليهود أو أنه مرتبط بالهوية اليهودية، فقد كانوا مُهمتين بالتأكيد على أن الضعف الاجتماعي والاقتصادي ليهود روسيا لا يسيء إلى الطابع اليهودي، كما طالبوا بالنظر إلى فلسطين من وجهة نظر أخرى، باعتبارها مكاناً يساعد على استيعاب اليهود الروس الذين يتطلعون إلى تغيير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية إلى الأفضل بما يجعل منهم مواطنين

مفيدين ومنتجين. ويبدو أن هذا الجدل اليهودي الإصلاحي الداخلي قد استطاع التعبير جيداً عن التحول الداخلي بين التأييد بصورة متحفظة فيما يخص فلسطين، وبين الاتجاه المتزايد للرفض المطلق لها. وقد تزايد في هذه الفترة – نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين– شأن بعض العناصر التي عبرت عن التحفظ الإصلاحي المتزايد حول موضوع فلسطين، ومن بين العناصر التي زادت من الاتجاه المعارض لأرض فلسطين يجب الإشارة على وجه الخصوص إلى حدثين قد وقعا في نفس التوقيت، وهما ما اعتبره اليهود تزايداً لمعاداة اليهود وانتشار الأفكار الصهيونية، بصورة فردية، بين صفوف المهاجرين اليهود من أوربا الشرقية. (שיף،2001، עמ' 62، 63)

وهذا يدل على أن الاتجاه الديني المتطرف داخل اليهودية دائماً ما يهيمن على الاتجاهات اليسارية الإصلاحية، وذلك ليس في إسرائيل فقط ولكن أيضاً في أوساط اليهود الذين يقيمون في أكثر المجتمعات انفتاحاً، فلقد خضع التيار الإصلاحي الذي كان يدعو إلى تحرر اليهود من الإطار الديني التقليدي والاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها إلى أفكار الصهيونية التي تتخذ من تفسيرات دينية مختلف عليها ستاراً دينياً تفرض به رؤيتها على بقية التيارات اليهودية الأخرى باسم الدين.

وعلى مدي الخمسة والعشرين عاماً الأولى من تاريخ إسرائيل نجح مؤسسوها الأوربيون في الحديث بلغة مشتركة مع يهود أوروبا الذين هاجروا واستقروا في الولايات المتحدة. ثم في الخمسة عشر عاماً التالية أي مع وصول بيجين للحكم في عام1977م، سيطر اليمينيون على مقاليد الأمور وساد مفهوم التضامن بين يهود العالم. واتصل هؤلاء بالتقليديين في المجتمع الأمريكي، وعملوا على تصعيدهم إلى مستوى القيادة في المنظمات الأمريكية اليهودية مما خلق روابط خاصة بين اليهود على الجانبين. (جولدبيرج، 1997م، ص 287)

وحينما تمعن إسرائيل في سياستها العدوانية من القتل والتشريد تجاه جيرانها قد تظهر في بعض الأحيان أصوات ضعيفة من بين يهود الولايات المتحدة للتنصل من تلك السياسات، وذلك من أجل كسب تعاطف المجتمع الأمريكي معهم، وإيهام المجتمع الأمريكي بأنه قد تحدث بعض الأخطاء التي يقومون بانتقادها، ولكنهم بطبيعة الحال لا يسمحوا بأن يتحول ذلك إلى أكثر من انتقاد عابر يوجه بعيداً عن وسائل الإعلام.

رابعاً:– نظرة الإسرائيليين إلى يهود الولايات المتحدة

على الرغم من محاولة اليهود إقناع الأمريكيين بأن مصالح الولايات المتحدة متفقة مع مصالح إسرائيل، إلا أنه توجد بعض الخلافات التي تحدث بين يهود الولايات المتحدة والإسرائيليين، ويرى بعض المتشددين الإسرائيليين ضرورة التهجير القصري ليهود الولايات المتحدة وإرسالهم إلى إسرائيل ويعتبرون أن اليهودي الذي لا يقبل الهجرة إلى إسرائيل بأنه قد خالف تعاليم اليهودية. ولكن غالبية يهود الولايات المتحدة لا تلتفت إلى هذه الأصوات.

وعلى الرغم من ذلك فإن المصلحة الإسرائيلية تقتضى الدفاع عن بقاء اليهودي داخل المجتمع الأمريكي وعدم الهجرة إلى إسرائيل، لأن المكاسب الاقتصادية والسياسية التي تحققها إسرائيل من بقائهم داخل الولايات المتحدة أكثر بكثير من المكاسب التي قد تحققها من هجرتهم إليها.

وفي هذا الإطار نشرت صحيفة "لندن جويش كرونكل" في 7 مارس سنة 1958م اجتماعاً حضره زعماء الحركة الصهيونية في لندن حيث دارت مناقشات عنيفة حول إسرائيل واليهود المقيمين في الخارج. وألقي أحد اليهود الإنجليز وهو جانوس كوهين خطاباً يتضمن واجبات إسرائيل تجاه يهود العالم، حيث قال: "إنه لأمر خطير وغير واقعي أن نتحدث عن تصفية اليهود الذين لم يقبلوا الهجرة إلى فلسطين". وقد رد موشيه شامير قائلاً "ماذا يستطيع شباب إسرائيل أن يقدم إلى الشبان اليهود حول العالم؟"، وكان الخطاب الذي ألقاه شامير يتضمن مهاجمة شديدة لأولئك الصهيونيين الذين لا يقيمون في إسرائيل، وأشار إلى أن هناك نوع واحد صهيوني من حقه أن يسمي نفسه صهيونياً، وهو الذي يقيم فعلاً في إسرائيل، وأعتبر أن موقف أولئك الصهيونيين الذين لا يقيموا في إسرائيل موقفاً عاطفياً، ثم أشار إلى أن هناك اتجاهاً ًواحداً أمام اليهود ألا وهو الهجرة إلى إسرائيل. (مينوحيم، ص 457)

كما أن يهود الولايات المتحدة يرون أن فكرة جمع اليهود في دولة واحدة لم تتحقق من قبل ذلك في تاريخ اليهود. وبذلك لا يكون انتشار اليهود حول العالم حالة إستثنائية، ولا يعتبر ظاهرة تستوجب معالجتها. بل لها جذور داخل اليهودية نفسها. فلقد حدث في التاريخ اليهودي حالة مشابهة لا يثار حولها أي خلاف، حيث أنه بعد سقوط "مملكة يهوذا" في جنوب فلسطين وتدميرها قام نبوخذ نصر الملك البابلي بنقل أعداد من اليهود إلى بابل في عام 586ق م، ثم انتصر الفرس بقيادة قورش على مملكة بابل عام 538ق م، وحرر اليهود وسمح لهم بالعودة إلى القدس. ولكن الذي حدث أن قلة فقط رغبت فى العودة، واختار الكثيرون منهم البقاء في بابل، واستطاعوا تحقيق مكانة دينية مرموقة مكنتها من وضع التلمود البابلي الذي تفوق على نظيره المقدسي الذي وضعه اليهود في فلسطين. (ابوخضرا، 1994م، ص60)

ويرى الكتاب الإسرائيلي برنافي، أن اليهود الأمريكيين والأوربيين لن يهاجروا إلى إسرائيل إلا إذا طرأت تحولات جذرية على مجتمعاتهم من شأنها تعريضهم للحظر. فالاهتزازات الخطيرة التي تضرب بعض البلدان حول العالم يرافقها انبعاث "اللاسامية" تجبر جماهير اليهود على الهجرة إلى إسرائيل. كما يدرك المسئولون الإسرائيليون بأن انتشار اليهود بين إسرائيل وبقية دول العالم يمكن أن يكون مصدر قوة مهم للدولة العبرية ويخدم مصالحها الحيوية، أفضل مما لو كان كل يهود العالم مقيمين في إسرائيل. وينطبق هذا التفكير الإسرائيلي بصورة خاصة على اليهود الأمريكيين، الذين يرتكز عليهم اللوبي الصهيوني في واشنطن والذين يعتبرون عصب العلاقة الأمريكية الإسرائيلية. ولا يعني هذا أن الصهيونيين تخلوا عن فكرة تجميع يهود العالم في دولتهم بل يعني أنه يتوجب الاستفادة من

المعادلة الراهنة إن لم يكن هناك إمكانية لتغيرها . وحيث أنه من الصعب إجبار يهود الولايات المتحدة مثلاً على الهجرة إلى إسرائيل. هكذا، تحول انتشار اليهود في الغرب، خصوصاً في الولايات المتحدة إلى أداة لدعم إسرائيل على نحو بالغ الفاعلية بما تقدمه من مساعدات لإسرائيل. (ابوخضرا ، 1994م، ص65،66)

ويعتبر يهود الولايات المتحدة أن السبب الرئيس لتوجيه النقد لهم من اليهود الإسرائيليين هو أنهم لم يستوطنوا في فلسطين، وكذلك فإن الصحافة الإسرائيلية لا تزال تفعل هذا حتى الآن. والسبب الثاني هو أن بعض اليهود الأمريكيين يعتقدون أن إسرائيل بلد يسير حسب العرف والتقاليد ويتفشى فيه ليس فقط فساد الاقتصاد بل أيضاً فساد السلطة.

قائمة المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

- أبو خضرا، فيصل، 1994م، تاريخ النفوذ اليهودي في أميركا، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- أوبرين، لي، 1986م، المنظمات اليهودية الأميركية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، الطبعة الأولى، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف محمود زايد، بيروت، لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
-جولدبيرج، جونثان، 1997م، قوة اليهود في أمريكا، ترجمة نهال الشريف، القاهرة، دار الهلال.
- جولدمان، ناحوم، 1978م، التناقض اليهودي، القاهرة، ترجمة الهيئة العامة للإستعلامات، (د.ن.)
-عبد السلام، أحمد لطفي،2005م، الانحياز الأمريكي لإسرائيل دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية، طبعة أولى، القاهرة، مكتبة النافذة.
-عبد العزيز، مصطفي، 1969م، الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.
-المسيري، عبدالوهاب، 1997م، من هو اليهودي، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة.
- مينوحيم، موشيه، انحطاط اليهودية في زمننا المعاصر، ترجمة جهاز الأمن القومي المصري، (د.ن.).
- وزارة الدفاع المصرية، 1998م، يهود أمريكا في إسرائيل، إدارة المطبوعات والنشر .

ب- المراجع باللغة العبرية:

- אלטשולר,מרדכי, ואחרים ,1988, יהדות זמננו שנתון לעיון ולמחקר, כרך 4, ירושלים , הוצאת ספרים מאגנס.
- גולדשטיין,יוסי, ויונגמן, מירה, 1988 , יהודי ארצות הברית 1914- 1820 , שער ב, ירושלים, האוניברסיטה הפתוחה.
- הרצברג, ארתור, 1994 , היהודים באמריקה , ירושלים, הוצאת שוקן .
- ההסתדרות הציונית העולמית, 1990 , הציונות ומתנגדיה בעם היהודי, קובץ מאמרים, ירושלים, הספריה הציונית.
- שיף, עופר, 2001 , יהודים משתלבים, תל אביב, עם עובד.
- שרמן, בצלאל, 2006 , יהדות ארצות הברית, תירגם מיידש אלכסנדר מנור, תל אביב, הוצאת עם עובד.